جامعـــة الإسكندرية
كليـــة الآداب
قسم اللغـــة العربية
شعبـــة الدراسات الإسلامية

البيهقى وكتابه السنن الكبرى

بحث مقدم من الطالب

ولى الدين أعظمى بن تقى الدين الندوى

لنيـل درجـة الماجستير فى الآداب

إشراف

الدكتور / الشحات السيد زغلول

١٩٨٩م — ١٤٠٩هـ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــــــة :

الحمـــد للـــه رب العالمـين والصلاة والسلام على من لانبى بعده.

وبعـــــد،

فقد اهـتم المسلمون على مر العصور بالسنة النبوية الشريفة ، واعتنى علماء المسلمين بحفظها وتبليغها وتدوينها وتمييز الصحيح من السقيم منهـــا ، فصنفـــوا المصنفات العديدة ، وألفوا الكتب الكثيرة التى تخدم هذا المصـــدر من مصـــادر التشريع، وبذلك حفظ الله جل وعلا لنا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما حفـظ لنا كتابه الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـــــه تنزيل من حكيم حميـــد .

وقد تناول الباحثون هذه المصنفـات والكتب بالبحث والدراســـــة والتحقيـــق وبذلوا جهودا عظيمة فى التعريف بها، وبيـان مناهجها وطرائقهـــا، غير أنى وجدت أن كتاب السـنن الكبرى للإمام البيهقى لم يحظ بما يستحق مـــن اهتمام وعنايـــة ، فكان ذلك دافعا لى إلى دراسة هذا الكتاب الجليل لبيـــان منهجـــه ، واستخراج دفائـن كنـوزه ، وقد جعلت موضوع بحثى " البيهقـــى وكتابـــه الســـنن الكبـــرى " ، وقسمته إلى تمهيد ، وثلاثـــة أبواب، وخاتمـــــة .

أما التمهيـــد فقد تناولت فيـــه موجزا للحالة السياسية والعلميـــة لعصر الإمـام البيهقـــى ، وبينت كيف تميزت هذه الفـترة بكثرة الفـــــتن والتقلبـات السياســـية ،مما أدى إلى تمزق الدولة الإسلامية إلى دويلات متناحرة.

وبينت أيضا أن هذا الوضع القلـــق لم يؤثر على مسيرة العلم، فقـــد ظـل اهتمـــام العلمـاء بنشر العلم وتبليغـــه قائما ، بل ربما نمـا وازداد حتى رأينا ظاهرة جديدة وهى إنشـــاء المدارس، وقد ذكرت هذه المدارس ومالهـــا

من دور في تكوين العلمـــاء والأدباء ، ومنهم الإمام البيهقـــي .

الباب الأول : البيهقـــي :

فيـــه ثلاثـــة فصـــول .

الفصل الأول : النشـــأة والحيـــاة .

تتبعت فيـــه مراحل حياته ، ووقفت عند الجوانب البارزة منهـــا ، وأبرزت معالمهـــا . فذكرت اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته ، كما تحدثت بشيء من التفصيل عن نشأته العلمية ، وطلبه الحديـــث ، ورحلاته المتعـــددة في طلب العلم ، وحققت مسألة فوات سماعـــه بعض أمهات كتب الحديث ، كما ذكرت ملامح نفســـيته ، وثناء الأئمة عليه .

الفصل الثاني : شيوخـــه وتلاميـــذه .

ترجمت فيـــه لعدد كبير من شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، وقـــد قصرت حديثي على من روى أو أخذ عنهم البيهقي في كتابه الســـنن الكبرى ، وترجمت لعدد كبير منهم ، ثم تحدثت عن تلاميذه الذيـــن نقلـــوا علمـــه .

الفصل الثالث : ثقافتـــه ومؤلفـــاته .

ذكرت فيه مدى تعمق البيهقي في الثقافة الإسلامية ومؤلفاته فيهـــا ، وذكرت أسماء بعض الشيوخ الذين كانوا بحق المصدر الرئيسي لهـــذه الثقافة ، كما تحدثت عن مذهب الإمام البيهقي الفقهي ، ومدى التزامـــه بمذهبـــه ، ومصنفاته في نصـــرته ، ثم أحصيت جميع مؤلفات البيهقـــي المحفوظة منها والمطبوعة مع تعريف موجز بالموجودة منها .

الباب الثانى : منهج البيهقى فى السنن الكبرى،
فيه ثلاثة فصول .

الفصل الأول : السنن الكبرى
ذكرت فيه معنى السنن ، والفرق بين كلمة السنة والحديث .
ثم ذكرت تعريفا بالسنن الكبرى ، وذكرت مصادرها وخصائصها ، والفرق بين كتابى البيهقى السنن الكبرى ومعرفة السنن والآثار ومنزلة السنن الكبرى بين كتب السنة ، والكتب المصنفة حولها .

الفصل الثانى : منهج البيهقى فى السنن الكبرى .
عرضت فيه منهج البيهقى فى السنن الكبرى ، ونقلت عنه منهجه العام الذى اتبعه فى مصنفاته ، ثم تحدثت عن المنهج الذى سار عليه الإمام البيهقى فى تأليف هذا الكتاب ، ووجدت أنه يتضمن مايأتى :
أ ـ منهجه فى الأبواب والتراجم .
ب ـ منهجه فى السند .
جـ ـ منهجه فى المتن .

الفصل الثالث : المقارنة بين السنن الكبرى ، والسنن الأربعة المشهورة .
بعد بيان المنهج الذى اتبعه البيهقى فى تأليف كتابه السنن الكبرى قمت بمقارنة بينه وبين كتب السنن الأربعة وهى :
أ ـ السنن لأبى داود
ب ـ السنن لابن ماجه القزوينى
جـ ـ السنن للترمذى
د ـ السنن للنسائى .

وبينت أوجه التشابه والاختلاف بين السنن الكبرى والسنن الأربعة .

الباب الثالث : السنن الكبرى فى ميزان النقد .

فيه فصلان .

الفصل الأول : انتقادات العلماء على السنن الكبرى .

بينت درجة أحاديث السنن الكبرى وملاحظات نقاد الحديث ، ثم انتقلت إلى بيان انتقادات الذهبى على السنن الكبرى فى كتابه المسمى " تهذيب السنن " ، فإنه قام فيه بنقد كثير من أسانيد البيهقى ، كما ذكرت انتقادات الماردينى فى كتابه " الجوهر النقى فى الرد على البيهقى " ، حيث نبه الماردينى على الأسقام التى وقعت فى هذا الكتاب من وجهة نظره .

الفصل الثانى : الأحاديث التى رماها ابن الجوزى بالوضع .

ذكرت فيه الأحاديث التى رماها الإمام ابن الجوزى بالوضع فى كتابه الشهير " الموضوعات " ، ونقدت أراء الإمام ابن الجوزى وبينت تساهله فى حكمه على الأحاديث والأخبار ، وبينت صحيحها وسقيمها .

أما الخاتمة : فقد أوجزت فيها النتائج التى توصلت إليها من خلال دراسة السنن الكبرى .

وأمل أن يكون هذا البحث قد أحسن عرض حياة البيهقى وبيان منهجه فى كتابه السنن الكبرى ، وعلى كل فقد بذلت فيه من الجهد ما يجعلنى على رجاء أن أكون قد وفقت فيه بفضل الله وعونه ، وأنا مع ذلك لا أدعى الكمال فإن الكمال لله وحده .

تمهيد: عصر البيهقي

ا- الحالة السياسية.

ب- الحالة العلمية.

الحالـــة السياسية

عاش البيهقي بين نهاية القرن الرابع ومنتصف القرن الخامس الهجريين (٣٨٤ هـ ـ ٤٥٨ هـ) ، وهو عصر ضعف الخلافة العباسية بظهور الدويلات الإسلامية التي تشهد بالفوضى والاضطراب السياسي . ولم يكن للخليفة العباسي إلا سلطة اسمية على بغداد وما حولها [١]. وأما السلطة الفعلية فقد كانت لبني بويه وللسلجوقيين من بعدهم .

وقد استبد البويهيون بأمور الدولة دون خلفاء بني العباس وحصروا صلاحياتهم في نطاق ضيق بل شاركوهم في بعض مظاهر الخلافة وشاراتها ، فكان الأمير البويهي هو الذي يصدر الأوامر ، وعلى الخليفة توقيعها لتكتسب الشرعية أمام الرأي العام . ولولا عمق جذور الخلافة العباسية وولاء الناس لها لأسباب تتصل بالعقيدة الدينية لما أبقى البويهيون على وجودها بالصورة الرمزية [٢].

وكانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية مركز الصراع على الحكم والسلطة ، وقد تولى الخلافة في فترة حياة البيهقي إثنان من الخلفاء العباسيين فقط وهما القادر بالله (٣٨١ هـ ـ ٤٣٢ هـ) والقائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ) وقد عرف كلاهما بالورع والديانة وحسن الاعتقاد والعلم بالشريعة ، حتى إن القادر ألف كتابا في العقائد على مذهب أهل السنة والجماعة كان يقرأ كل جمعة في جامع المهدي ببغداد [٣]، محاولا استعادة هيبة الخلافة ، لكن النفوذ الفعلي ظل في أيدي البويهيين وكانوا يديرون العالم الإسلامي من غير أن يحظوا

---

١) انظر أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ ١ ، ص ١١٦ .
٢) الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٤٨٠ .
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ .
٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

بمن يدعـــى أنه أمير المؤمنين ، ولما بلغ الأمر هذا الحد استغاث الخليفة بطغرلبك السلجوقى .

وفى سنة سبع وأربعين وأربع مائة تقدم طغرلبك السلجوقى لمساعدة الخليفة العباسى على رأس جيش كبير ، فاحتل بغداد وقضى على آخـــر ملوك بنى بويـــه وبذلك انتهى حكمهم ، (١) وخضعت بغداد لحكـــم السلجوقيـــن . ورغم إعتراف سلاطين السلاجقة بشرعية الخلافة العباســية واحترامهم للخلفاء العباسيين لكونهم من أهل السنة على المذهب الحنفـــى كانت السلطة الحقيقية بيد السلطان السلجوقى .

أما خراسان وما جاورها من البلاد وهى المنطقة التى يقطنهـــا البيهقى فقد تنازعتها فى تلك الفترة ثلاث دول :

١ــ الدولة البويهيـــة ٣٣٤ هـ ــ ٤٤٧ هـ .

٢ــ الدولة الغزنويـــة ٣٥١ هـ ــ ٥٨٢ هـ .

٣ــ الدولة السلجوقيـــة ٤٢٩ هـ ــ ٥٢٢ هـ .

فالبويهيون كانت لهم سيطرة على بغداد ونواحيها ، وأما الدولتـــان الأخريان فقد كانتا فى خراسان ناحية الإمام البيهقى وكان الأمراء فيهمـــا يستقلون بالتصرف فى شئونهما دون رجوع إلى الخليفة فى ذلك .

وقد قضى البيهقى صدر حياته فى عهد الغزنويين وهم فى أوج قوتهم . إذ كانت لهم السيطرة الكاملة على هذه البلاد فى أواخر القرن الرابـــع وأوائل القرن الخامس الهجريين .

---

(١) ابن خلدون : العبر فى ديوان المبتدأ والخبر ، جـ ٣ ، ص ٤٥٢ .

وكان السلطان محمود بن سبكتكين (ت ٤٢٢ هـ) من أعظم ملوكهم ، وأكثرهم فتوحا وأشدهم بطشا بأعدائه حتى ألقى بزعماء السلاجقة في غياهب السجون (١).

بعد ماتوفى هذا السلطان دب النزاع بين ولديه فى شأن الملك مما شجع السلاجقة على تجميع صفوفهم وإعادة كرتهم فى محاولة الاستيلاء على خراسان حتى تمكن طغرلبك من ذلك ، سنة تسع وعشرين وأربع مائة ، وهكذا انتهى عهد الغزنويين فى خراسان ونيسابور وبدأ عهد السلاجقة(٢) الذين أعلنوا قيام دولتهم فى هذا التاريخ .

وكان طغرلبك ملكا عاقلا حليما ، وكان حنفيا سنيا (٣) وكان وزيره عميد الملك أبو النصر الكندرى وزير سوء قد اجتمعت فيه كل النقائص قال ابن عساكر : كان معتزليا رافضيا غاليا فيهما ، وكان يسب جميع الصحابة ويخص الشيخين بأقذع سباب وأمر بسب الأشعرى على المنابر ونسب أقوالا إليه لم يقل بها ، ولم يذهب إليها (٤) وبسبب هذه الفتنة خرج من خراسان أربع مائة قاض من قضاة المسلمين وآلت هذه الفتنة الى خروج إمام الحرمين والحافظ البيهقى والأستاذ أبى القاسم القشيرى من نيسابور و خراسان . (٥)

وكتب البيهقى رسالة إلى عميد الملك الكندرى دافع فيها عن أهل السنة وعن الأشعرى ، ولكن لم يكن لهذه الرسالة فى نفس الكندرى

---

١) الاصفهانى : تاريخ دولة آل سلجوقين ، ص ٦ .
٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٤٦ .
٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٢٨ .
٤) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ، ص ١٠٨ .
٥) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص ٣٩٤ .

أثر يذكر ، وبقى الوضع كذلك إلى أن مات طغرلبك سنة (٤٥٥ هـ) وخلفه أخوه ألب أرسلان ، فبقى الكندرى شهورا على منصبه ثم قبض عليه السلطان وقتله ، وولى الوزارة نظام الملك ، وكان وزير صدق ، يكرم العلماء والفقراء .

فأبطل ما كان من سب الاشعريين ، [1] وبقى الخليفة القائم بأمر الله على الخلافة إلى أن توفى سنة (٤٦٧ هـ) ، إلا أنه كان مغلوبا على أمره ، لذلك عمت الفوضى فى البلاد وكثر فيها الفساد .

هذه صورة للوضع السياسى فى عهد البيهقى وهو كما نرى يتميز بكثرة الدويلات الإسلامية المتقاتلة ، وانعدام السلطة المركزية ، وتفشى الفساد السياسى .

---

١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

الحالة العلمية

ان التقلبات السياسية ، والتصدع فى جسم الخلافة الإسلامية ، والخلافات بين الفرق ، وتدهور الأحوال الاجتماعية لم تؤثر على سير العلم والعلماء ، ولم تعرقل نشاطهم العلمى والثقافى ، فقد كان العلماء يشقون طريقهم غير آبهين بما يحدث حولهم ، معتبرين أن هذه حوادث آتية تزول بزوال الأيام .

ولذلك نرى البيهقى فى غمرة الحوادث السياسية والخلافات المذهبية يرحل إلى بغداد ، وخراسان ، والحجاز والبلاد الأخرى ، ولم يرجع إلا مزودا بالعلم الغزير ، ولا يمنعه مانع من السفر ، ثم أقام بنيسابور وصنف مصنفات نافعة مازالت باقية إلى يومنا هذا كاللؤلؤ المكنون .

وقد بلغ الاهتمام بنشر العلم فى ذلك العصر إلى حد أن بعض كبار العلماء قاموا بإنشاء مدارس مستقلة خاصة بهم ، كما يقول المقريزى فى خططه : يعتبر ظهور المدارس فى هذا العصر بشكل مستقل عن المسجد خير دليل على الاهتمام بالعلم ، وكانت المدرسة الأولى هى المدرسة البيهقية نيسابور والتى تعددت فيها المدارس بعد ذلك (١).

وذكر السبكى أسماء أخرى لعدة من المدارس التى أقيمت بنيسابور وهى مدرسة أبى بكر أحمد بن إسحاق الضبعى (ت ٣٤٢ هـ) المعروفة بدار السنة (٢).

---

١) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٣٦٣ .

٢) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص٣١٤ .

والمدرسة السعدية التى أنشأها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزنوى ، عندما كان والياً على نيسابور[١] وذلك فى حدود سنة ٣٨٩ هـ. ومدرسة محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦ هـ) ،[٢] وهو من شيوخ البيهقى — ومدرسة أبى إسحاق الأسفرائينى (ت ٤١٨ هـ)[٣] وهو من شيوخ البيهقى ، ومدرسة أبى بكر أحمد بن محمد البستى الأصفهانى (ت ٤٣٠ هـ) ،[٤] وهو من شيوخ البيهقى ـ ومدرسة أبى سعد إسماعيل بن على الأستاباذى ،[٥] ومدرسة أبى عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى (ت ٤٤٩ هـ)[٦] وهو أيضا من شيوخ البيهقى ، والمدرسة النظامية التى أنشأها نظام الملك.[٧]

وقد بلغت العناية بالعلم وطلابه إلى حد أن أهل الفضل كانوا ينفقون على الطلاب من أموالهم الخاصة ، كما أوقف أبو بكر البستى على مدرسته جملة من ماله الوفير ، فكان من كبار المدرسين ، والمناظرين بنيسابور[٨]

---

١) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص ٣١٤.

٢) المصدر السابق : جـ ٤ ، ص ١٢٨.

٣) المصدر السابق : جـ ٤ ، ص ٢٥٦ ، ٢١٤.

٤) المصدر السابق : جـ ٤ ، ص ٨٠.

٥) المصدر السابق : جـ ٤ ، ص ٣١٤.

٦) المصدر السابق ، جـ ٢٩٠ ، ٢٩١.

٧) المصدر السابق : جـ ٥ ، ص ١٠٧ ، ١٧١ ، ٢٠٥.

٨) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص ٨٠.

من هذا كله اتضح لنا أن هذا العصر كان من أرقى العصور في تاريخ نيسابور ، وتميز بابتكار اسلوب جديد للتعليم ، هو إنشاء مدارس مستقلة عن المساجد ، وكان هذا العصر حافلا بأعلام العلماء ، لذلك قال البرقاني (١) للخطيب وكان قد أراد الرحلة إلى ابن النحاس في مصر : إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى واحد ، فإن فاتك ضاعت رحلتك ، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة ، خرج إلى نيسابور (٢) ولذلك وصفها السخاوي بأنها " دار السنة والعوالي " (٣).

وقد كان لهذه المدارس دور عظيم وتأثير بليغ في تكوين العلماء من المحدثين والفقهاء والأدباء على رأسهم أبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) صاحب المستدرك على الصحيحين ، وأبو بكر البرقاني (ت ٤٢٥ هـ) صاحب المسند ، وأبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) صاحب " حلية الأولياء " والإمام البيهقي (٤٥٨ هـ) صاحب السنن الكبرى وأبو القاسم ابن منده (ت ٤٧٠ هـ) صاحب " كتاب الوفيات " وحمزه السهمي (ت ٤٢٧ هـ) صاحب تاريخ جرجان " وإمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨ هـ) صاحب "كتاب الشامل " وفي الأدب والشعر برز كل من أبي منصور عبد الملك النيسابوري (ت ٤٣٠ هـ) صاحب "يتيمة الدهر " والشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) وأبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) .

ولا شك أن البيهقي قد تأثر بالجو العلمي الذي نشأ فيه فأفاد من هذه المدارس التي كانت منتشرة في نيسابور آنذاك ، وتلقى العلم عن علماء بلده ثم رحل إلى بغداد والحجاز وغيرها من البلدان وقد التقى في رحلاته الطويلة بالعلماء البارزين في هذا العصر وأخذ عنهم ، ثم عاد إلى بلده " نيسابور " فصنف مصنفات جليلة صارت عمدة للمتأخرين .

---

١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ ٣ ، ص ١١٣٧ .
٢) السخاوي : الإعلام بالتوبيخ ، ص ٦٦٦ .